

## الخليج في مهب التفاهم الروسي-الامريكي

2016-03-30 جمال الهنداوي

قد تكون العلاقات التاريخية، والود القديم، وهذا الود فقط، هو ما دفع وزير الدفاع الامريكي آشتون كارتر للتصريح بنية الولايات المتحدة، بالاتفاق مع المملكة العربية السعودية، تشكيل مجلس امريكي خليجي لتنسيق عمليات محاربة الإرهاب.

فقد يكون من العبث -والنوع المؤلم منه- الحديث عن اي شكل من التنسيق تحت هذا التكرار الممل لسلسلة المواقف الامريكية التي تتناقض مع الرؤى الخليجية المعلنة في مقارباتها للأحداث الجسام التي تعصف بالمنطقة.. والاكثر ايلاما هو ان الخليج ما زال يروج لمثل هذه الخطوات التنسيقية الدعائية، وغيرها من التصريحات المفرغة من محتواها، على انها دليل على استمرار حظوته لدى الادارة الامريكية التي تبتعد شيئا فشيئا من الخيارات الخليجية تجاه التفاهم مع القوى "الحقيقية" في المنطقة.

فحتى الغفلة لا تعد مبررا كافيا لتجاهل حديث السيد سيرغي ريبكوف نائب وزير الخارجية الروسي عن تفهم امريكي لموقف موسكو بضرورة عدم مناقشة مستقبل الرئيس الاسد في الوقت الراهن. وكذلك المواقف الامريكية التي تتجه برتابة وثبات نحو التكيّف مع الوقائع على الارض والمعطيات التي أفرزها الانخراط الروسي المباشر في الازمة السورية. وخصوصا مع مساهمته بتورم دور الجيش السوري والقوى المتحالفة معه وتموضعه كفعل مضاد امام الوجود التركي والخليجي الواسع النطاق والمكثف في المنطقة. مما يجعل التصريحات النارية وقذائف السيد الجبير عن تحشيد الجيوش والأساطيل الحربية، وتصعيد الحصار والضغط السياسي المتعاضم، اقرب الى الفقرات الترفيحية ما بين فصول التسوية التاريخية التي تتشكل في طول وعرض المنطقة على قاعدة الاعتراف بشبكة المصالح الكبرى لكل من القوتين الاعظمين.

وهنا قد يكون السؤال الذي يتحاشى الكثير طرحه، والذي يتعلق بالدول العربية المنخرطة -حد الانغماس- بالازمة السورية، وما إذا كانت الصفقات الآتية ستكون على حساب حجم حضورهم

ووزنه في المنظومة الإقليمية الجديدة<sup>x</sup>.

والتساؤل الأهم سوف يكون عن مدى قابلية الدول الخليجية منفردة أو كمؤسسات وتجمعات على الوجود الحي والفاعل والمؤثر في مثل هذه التفاهات التي لا تعبر وزناً إلا للمصالح المشتركة. ومدى جدوى الاستمرار بالمقاربة الوجدانية للأمور التي لا تحتل إلا التعاطي وفق المفاهيم الدولية الحديثة القائمة على الفكر المؤسسي، والتي لا تستحضر الانتماءات الدينية أو القومية أو العرقية كمحددات للشعور بالتقارب.

إن اكتفاء دول مجلس التعاون بسياسة التوسل باضفاء صفات فوق سياسية على الصراعات الدولية والإقليمية وتحميلها شحنات قومية أو دينية تقلل أمامها كثيراً هامش التحرك نحو مقاربات أكثر واقعية وتخلق أرضية ممانعة تاريخية تجاه الحلول التي يمكن التوصل إليها من خلال تأسيس منظومة علاقات إقليمية ودولية متوازنة.

كما أن التعامي المقصود عن الدروس التي تلقتها المنظومة الخليجية بسخاء كمجتمعات ودول تجعلها مرشحة لأن تكون أكثر عنفاً إذا لم تعتمد على المقاربات البراغماتية الحية المعتمدة على المصالح والمشاركات ما بين دول الإقليم والعالم.

السؤال الآن يجب أن يكون عن ما يريده الشعب السوري النبيل وليس هذا الفصيل أو ذاك، وعن الوسائل التي تحقق للسوريين انتقال سلمي للسلطة، وتحديد المسارات التي تصل به إلى الدولة المدنية التعددية الحديثة التي تعلي من مبادئ الحرية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان.. وأول الطريق هو في التخفيف من قميص عثمان الإسلاموي الذي قيدت به الانتفاضة الشعبية السورية وتشرنقت من خلاله بالشعارات الطائفية المشظية الممزقة للحمية الوطنية السورية..

وعلى أهلنا في الخليج أن كانوا يبتغون وجه الله والإنسان السوري أن يطرحوا أنفسهم كجزء من الحل وليس كحملة رسالة الهيئة منصوب عليهم في اللوح المسطور كقدر على شعوب المنطقة، فشعارات الحرب والتدخل الدولي قد خفت كثيراً مقابل الحديث عن الحل الدبلوماسي ودعم مهمة دي مستورا وهو ما قد يصفّر التأثير المنتظر للدول المعنية من الخيار العسكري ويضعه في خانة قريبة

جدا من اللاشئ..

.....

\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبأ المعلوماتية